التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً وسبل تحقيقه

د. ياسر محمد عزب
كلية الآداب والعلوم الشقيقة - جامعة غريان

ملخص:

تهدف الورقة البحثية الحالية إلي جعل سيكولوجية التوافق النفسي موضع اهتمام ودراية من قبل الزوجين، سواء المقبلين منهم علي الزواج أو المتزوجين الجدد، أو حتى من مر علي زواجهم عشرات السنين.. وتتبلور **أهمية** هذه الورقة في تركيزها علي بعد هام لنجاح الحياة الزوجية ألا وهو التوافق الزواجي، الذي يؤدي غيابه إلي اضطراب الحياة الزوجية وتفكك العلاقات الأسرية وانهيارها، مما يؤدي إلي انهيار المجتمع علي اعتبار أن المجتمع هو مجموع الأسر الموجودة فيه.. وقد حاول الباحث من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة علي **التساؤلات** التالية: ما المقصود بالتوافق الزواجي، وما هي أهميته للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ؟، وما هي أهم النظريات المفسرة للتوافق الزواجي ؟، وهل هناك علاقة بين التوافق الزواجي وبين الإشباع المتوقع للحاجات المتبادلة بين الزوجين؟، وهل يوجد توافق زواجي كامل بين الزوجين أم توافق زواجي نسبي، وما أسباب ذلك؟، وإلى أي مدى يمكن تحقيق التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ؟. **المنهج:** استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لما يقدمه من تفسير جيد للحقائق والمعلومات المرتبطة بموضوع البحث، **النتائج:** انتهى الباحث في نهاية تحليله إلي عدة نتائج ومقترحات من شأنها تعزيز ثقافة التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ومن مر علي زواجهم عشرات السنين، بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا.

Marital Compatibility Between Newly Married And Newlyweds And Ways To Achieve It.

D. Yasser Mohammad Azab

Abstract:

The Aim: of this paper is to make the psychology of psychological compatibility the subject of interest and knowledge of the spouses; whether they come to marry or newly married, or even passed over their marriage tens of years , **Importance:** of this paper in focusing on an important dimension to the success of married life, namely compatibility Which leads to the collapse of society on the grounds that the society is the total of the families in it .. The researcher tried through this paper to answer the following **Questions**: What is meant by marital compatibility, and what is a What is the most important theory of marital compatibility? Is there a relationship between marital compatibility and the expected saturation of the mutual needs of the spouses? Is there a complete marriage agreement between the spouses or a relative marriage agreement? What are the reasons for that? How far can marital compatibility be achieved between newlyweds and newlyweds? **Approach:** The researcher used the analytical descriptive approach to provide a good interpretation of the facts and information related to the subject of the research, **The results:** At the end of the analysis, the researcher concluded several results and proposals that would enhance the culture of marital compatibility between the newly married and married couples. They have consensual methods that help them to cope with the demands of marriage, to overcome obstacles and to achieve a reasonable degree of happiness and satisfaction.

مقدمـة:

يعد الزواج من أقدم النظم الاجتماعية التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل وأكثرها استقراراً وقبولاً وإجماعاً عند كافة التجمعات البشرية والفلسفات والأديان السماوية على وجه الخصوص، فهذه جميعا قد أجمعت على أهمية وضرورة الإيواء والسُكنى تحت سقف الحياة الزواجية، وحثت على الاحتماء بها من الأخطار والسلوكيات الاجتماعية غير المقبولة، فوضعت له من التشريعات والقوانين ما يكفل قيامه على أساس قويم، يضمن انبثاق أسرة سليمة تكون أساساً لمجتمع سليم، فبالزواج يتم إشباع أهم الدوافع الفطرية وأقواها، وهي الدافع الجنسي، ودافع الأمومة ودافع الأبوة، وذلك في جو صحي سليم يسوده الحب والتعاطف، والزواج يعني أيضاً إكساب شرعية الوجود للوليد الإنساني وتحديد هويته وكينونته وانتمائه.

أضف إلي ما سبق أن الأسرة السعيدة هي الأمنية التي يحلم بها أي إنسان منذ صغره، وعلى الرغم مما قد يحيط بهذه الأسرة من قواعد وضوابط، إلا أنها تظل أهم مكان يتزود فيه الإنسان بالطاقة لينطلق بعدها بشكل أفضل للحياة، والزوجان هما عماد هذه الأسرة حيث أن الحياة الزوجية هي علاقة مستمرة ومتصلة لها متطلبات متبادلة تقتضي الإشباع المشترك جسدياً وعاطفياً عن طريق الاتصال الذي هو المشاركة المتبادلة بين الزوجين، وقد يكون هذا الاتصال ناجحاً عندما يسعى كل طرف لمعرفة الكثير حول حاجات الآخر ورغباته، وهذا يتطلب أن يعبِّر كل منهما عن نفسه بتلقائية وإلا حصلت مشكلات.

ولذلك حاول علماء النفس دراسة التوافق الزواجي Marital Adjustment من جوانب عديدة لتقصي عوامل التوافق الزواجي الناجح مقابل عوامل فشله، ولذلك يذكر **كارل روجرز** أن التوافق الزواجي يعبر عن " قدرة كل من الزوجين على حل الصراعات العديدة التي إذا ما تُركت حطمت الزواج "، إذ نجد ذلك في حالات كثيرة من الزيجات قصيرة الأمد، التي ما تكاد تقوم حتى تتصدع ويتشرد أبناؤها الذين كتب لهم رؤية الحياة قبل أن تستقر حياة أبويهم الزوجية، بينما في حالات أخرى يعيش الزوجان ما يسمى بالطلاق النفسي فلا يكون هناك ما يربط بينهم سوى وثيقة الزواج. **(دسوقي،1986، ص[25])**

ولذلك تسعي الورقة البحثية الحالية إلي التأكيد علي أهمية سيكولوجية التوافق الزواجي وضرورة تحقيقه بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، كما سوف تسهم في تقديم بعض المقترحات التي يمكن أن تفيد في تعزيز ثقافة التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ومن مر علي زواجهم عشرات السنين، بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا.

أهميــة البحــث:

من الناحية النظرية تبدو أهمية هذه الورقة البحثية في التأكيد علي أهمية التوافق الزواجي وتأثيراته المختلفة علي الزوجين سواء الجدد أو من مر عليهم عشرات السنوات، وكذلك علي الأبناء من أجل تحقيق الغاية المنشودة في إعداد جيل يتمتع بالصحة النفسية وخالي من أي اضطرابات نفسية، وذلك من خلال أبوين متوافقين زواجياً، ولا تخفي علينا هنا الآثار السلبية الناجمة عن غياب التوافق الزواجي والتي منها كثرة حالات الطلاق المبكر في السنوات الأخيرة.

حيث تشير تقديرات غير رسمية إلى أن جهات رسمية في مدن ليبية عدة تتلقى مئات طلبات الطلاق على مدار العام، بل أن التقديرات ذاتها تشير إلى أن نسبة الطلاق في السنوات الأخيرة زادت عن 30%، وهو ما يعني بلغة الأرقام أن كل 100 حالة زواج تتجه 30 حالة منها نحو الانفصال أو الطلاق، الأمر الذي يتطلب ضرورة تدخل الجهات الرسمية على المستوى الوطني للتعرف علي جوانب التوافق الزواجي بين الشباب المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، والعوامل المؤثرة فيه وعواقب عدم تحققه، لأن المشكلات الاجتماعية المُتصاعدة في المجتمع الليبي مرشحة لأن تتفاقم في ظل الضغوط الحياتية التي يشهده المجتمع.https://www.218tv.net

كما أن هناك العديد من الأسر التي تبدو من ناحية الاستمرارية أنها أسر متوافقة، إلا أننا إذا ما تعمقنا في ملاحظتها سنجد الخواء والانفصال بين أفرادها، كما نجد الملايين من الأزواج يستمرون في العيش معاً بصورة فعلية قانونية، ولكنهم في الوقت نفسه يكونون منفصلين عاطفياً، فهم يعيشون في بيوت واهية يستمر ارتباط الزوجين فيها نتيجة أوهام ومساعي لمواجهة ضغوط اجتماعية أو دينية، أو اقتصادية، أو قانونية، أو قد يستمر ذلك الارتباط نتيجة لخوف الزوجين من التغيير الذي يمثله الطلاق أو الانفصال. **(رشاد،1994، ص[6])**

ومن جانب آخر فإنه من الناحية التطبيقية لهذه الورقة يمكن الاستفادة منها في الوقاية من المشكلات الزواجية، وتصميم البرامج الإرشادية والعلاجية للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، ولعل ما يؤكد هذا الأمر أن نجاح أو فشل الحياة الزواجية يتوقف علي مدي قدرة الزوجين علي تحقيق قدر من التوافق أو عدم قدرتهما علي اكتشاف عوامل نجاح الحياة الزوجية، والذي قد يؤدي إلي سوء التوافق الزواجي، وبالتالي إلي الانهيار الأسري.

كما أن ما ستسفر عنه الورقة البحثية الحالية من توصيات ومقترحات يمكن أن تسهم في وضع إستراتيجية لإنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة الأسرة الليبية والحياة الزوجية للأزواج الليبيين، وتقديم الاستشارات العلاجية والوقائية للمقبلين علي الزواج وللأسر وكافة فئات المجتمع، والمساهمة في إيجاد حلول وقائية لحالات الطلاق أو الانفصال المبكر والخلافات داخل الأسرة الليبية، والتي تزداد معدلاتها فترة بعد أخري، والتي تدمر بدورها البناء الأسري نفسياً واجتماعياً بما في هذا البناء النفسي للأبناء الذين قد يصبحوا ضحية لعدم التوافق الزواجي.

أهـداف البحـث: تهـدف الورقة البحثية الحاليـة إلي ما يلـي:

1. التعرف علي ماهية التوافق الزواجي، وأهميته للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، وأهم عوامله.
2. التعرف علي أهم النظريات المفسرة للتوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً.
3. التعرف علي العلاقة بين التوافق الزواجي وبين الإشباع المتوقع للحاجات المتبادلة بين الزوجين.
4. التعرف علي أهم الأسباب التي تؤدي لعدم التوافق الزواجي بين الأزواج؟
5. تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تعزز ثقافة التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ومن مر علي زواجهم عشرات السنين.

مشكلة البحـث:

الأسرة هي أهم جماعة في حياة الإنسان وهي التي تشبع حاجاته النفسية والاجتماعية والجسمية، وإن عمليات التفاعل الايجابية بين الزوجين يجب أن تتم على أساس المودة والمحبة وأن يفهم كل من الزوجين الأخر ويرضيه، ولكن نجد أحياناً أن بعض العلاقات الزوجية تتميز بالانفصال العاطفي النفسي في وجود الارتباط الشرعي، ولذلك فإشباع الحاجات العاطفية يعتبر من الأركان المهمة للتوافق والانسجام بين الزوجين وهي قد تكون من المنبئات القوية لاستمرار العلاقة الزوجية أو تعثرها أمام المشاكل والخلافات الناتجة عن الحرمان العاطفي لأحد الطرفين أو كليهما، فالمودة والرحمة بين الزوجين مطلوبة ولأن الحياة مليئة بالمؤثرات والتي قد تتسبب في مشاكل تتفاوت قدرة الزوجين على مواجهتها.**(العزة ،2000 ، ص[91])** .

وللأسف لا تتوافر حتى الآن لدى المؤسسات الرسمية في المدن الليبية أي إحصائية رسمية، يمكن من خلالها توفير قاعدة بيانات بشأن عدد حالات الطلاق بين الليبيين، لكن أوساطا حقوقية تقول إن نسبة الطلاق زادت على نحو كبير خلال السنوات القليلة الماضية، وهو ما يعكس تحولاً في السلوك لدى الليبيين الذين مالوا في العقود الماضية إلى التمسك بثبات واستقرار الأسر الليبية، لكن يبدو أن الضغوط التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية، والمُتفرّعة عن أزمات سياسية قد وضعت بصمتها على زيادة عدد حالات الطلاق.

ورغم أن العامل الديني يُتيح اللجوء إلى الطلاق في ظل استفحال المشكلات الزوجية، إلا أن العامل الاجتماعي، والسعي إلى المحافظة على الصورة النمطية للأسرة الليبية لا يزال يضغط من أجل الحفاظ على هذه الصورة، ولو على حساب ما يُفْرزه هذا الوضع من عدم استقرار اجتماعي يدفع الأبناء غالبا ثمنه في ظل عدم التوافق الزواجي. **https://www.218tv.net**

ولقد أكدت عديد من الدراسات النفسية على أن العلاقة بين الآباء والأبناء تمثل اللبنات الأساسية في نمو وتطور شخصيات الأبناء، وفي مظاهر النمو النفسي والعقلي واللغوي والاجتماعي لديهم، كما كشفت عن وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما

يتعرضون له من انحرافات سلوكية **(الكندري، 1992، ص17-18)**، وهكذا فإن تأثير التوافق الزواجي بين الوالدين يؤثر على البناء النفسي للأبناء ويتعدى حدود الروابط الوجدانية بين الآباء وأطفالهم إلى تشكيل شخصياتهم وتصرفاتهم واتجاهاتهم نحو الآخرين ونحو الحياة بصورة عامه.

تساؤلات البحـث:

وفي ضوء ما تقدم يحاول الباحث من خلال هذه الورقة البحثية دراسة الإشكالية التالية:" **ما مدي أهمية التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً وما هي سبل تحقيقه**"، وذلك من خلال الإجابة علي التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالتوافق الزواجي، وما هي أهميته للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، وما هي أهم عوامله؟
2. ما هي أهم النظريات المفسرة للتوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ؟
3. هل هناك علاقة بين التوافق الزواجي وبين توقعات الزوجين لإشباع الحاجات المتبادلة بينهما ؟
4. هل يوجد توافق زواجي كامل بين الزوجين أم توافق زواجي نسبي، وما أسباب ذلك ؟
5. إلى أي مدى يمكن تحقيق التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً ؟

منهـج البحـث:

نظراً لطبيعة هذه الورقة البحثية المتعلقة **بالتوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً وسبل تحقيقه**، فقد استخدم الباحث المنهج **الوصفي التحليلي** الذي يقوم على التسلسل المنطقي للأفكار، ولما يوفره من إمكانية التوصل إلى معلومات دقيقة، وتفسير جيد للحقائق والمعلومات المرتبطة بموضوع الورقة البحثية. **(أبوحطب وعثمان**، 1996)

المصطلحات المستخدمة:

- **التوافـق Adjustment:** هو" عملية إشباع حاجات الفرد والتي تثير دوافعه بما يحقق الرضا عن النفس والارتياح لتخفيف التوتر الناشئ عن الشعور بالحاجة، ويكون الفرد متوافقاً إذا هو أحسن التعامل مع الآخرين بشأن هذه الحاجات وأجاد تناول ما يحقق رغباته بما يرضيه ويرضي غيره أيضاً". **(دسوقي، 1980 ، ص60)**
- **الزواج Marriage :** يشير إلي " علاقة اجتماعية تقوم على موافقة الشريكين على مستوى الأنا والشعور، ويقوم على عقد شرعي يسمح بأداء أدوار اجتماعية معينة ليس فقط لإشباع العديد من الحاجات البيولوجية والعاطفية، وإنما وفقاً للعادات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الذي ينمو فيه شريكا الحياة حتى يكونا فيه وحدة متكاملة. **(دسوقي،مرجع سابق، ص21)**

- ويتم تعريف الزواج وفقاً لقانون رقم (10) لسنة 1984، بشأن الأحكام الخاصة بالزواج والطلاق وآثارهم الصادر عن وزارة العدل الليبية بأنه " ميثاق شرعي يقوم على أسس من المودة والرحمة والسكينة تحل به العلاقة بين رجل وامرأة ليس أحدهما محرماً على الآخر" .
- **التوافق الزواجي Marital Adjustment** : يعرف **محمود فلاته (2008)** التوافق الزواجي بأنه: " مستوي من التآلف بين الزوجين قابل للتطور والنمو بقدر ما يحققه ويقدمه أحد الطرفين من تفهم وتقدير لظروف وطبيعة الطرف الآخر، الذي هو الآخر عليه مقابلة ذلك بالمثل – ومع مرور وتقدم عمرهما الزواجي، وما يقدمانه لبعضهما من دعم ومساندة للسلوك الايجابي والتفاعل الجيد بينهما ".

وللإجابـــة علي تساؤلات البحـــث سوف نتناولهـــا من خلال المحـــاور الآتيـــــة :

أولاً.. ماهية التوافق الزواجي، وأهميته للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، وأهم عواملـه:

1- مفهوم التوافــق الزواجــي:

هناك مفاهيم عديدة استخدمت لوصف العلاقة الزوجية مثل: التماسك، التكيف، التكامل ... الخ، وهي قد تشير إلى نفس المعنى أو إلى معنى مختلف أحياناً أخرى، ويعتبر التوافق من هذه المفاهيم وقد حظي باهتمام واسع في مجال علم النفس.. فالتوافق في اللغة العربية من وفق وتعني الوفَاقُ المُوَافَقَةُ، والتَّوافُقُ الاتِّفاقُ والتظاهر **(ابن منظور، د. ت)**، وقد جاء بمعانٍ متعددة ويدل بصورة خاصة في العلاج النفسي على العملية التي ترمي إلى تحقيق التوافق بين الشخص غير السوي ومحيطه الاجتماعي. **(دسوقي ، مرجع سابق ، ص[85])**

وتتعدد أشكال التوافق حسب اختلاف المجالات ، فهناك التوافق المهني والصحي والنفسي، ويعد التوافق الزواجي أحد المجالات الهامة للتوافق النفسي، فهو يمثل العامل الأساسي لإقامة حياة أسرية مستقرة وسعيدة، وقد تعددت تعريفاته فمثلاً: **تعرفه المزروعي (1990، ص[10])**، " بأنه عملية تكون فيها احتياجات الزوج من الزوج الآخر مشبعة ومرضية، وتشمل هذه الاحتياجات علي الواجبات والحقوق الزوجية، وتبادل العواطف والاتفاق النسبي، وتكافؤ الزوجين، وتقارب العادات، والميول والاهتمامات ".

وتعرف **إسماعيل (1991**، ص[66]) التوافق الزواجي بأنه: " إشباع الحاجات الأولية البيولوجية ووسيلة للتعاون الاقتصادي والتجاوب العاطفي، بالإضافة إلي القدرة علي نمو شخصية كلا الزوجين معاً في إطار ثقافي، والإيثار والاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، وإلي قدرة الزوجين علي تحمل مسئوليات الزواج، وحل مشكلاتها الموجودة، ثم القدرة علي التفاعل مع الحياة، من حيث خلق مشكلات جديدة للصيرورة الدائمة للحياة، والعمل علي حلها وعدم تراكمها ".

ويري **مرسي (1995، ص[193])** أن التوافق الزواجي هو " قدرة كلا الزوجين علي التواؤم مع الآخر ومطالبه، ويستدل عليه من أساليب كل منهما في تحقيق أهدافه من الزوج، وفي مواجهة الصعوبات الزواجية، في التعبير عن انفعالاته ومشاعره وفي إشباع حاجاته من تفاعله الزواجي".

ويعرفه **كفافي (1997، ص[130])** بأنه " يعني كلا من الزوج و الزوجة يجدان في العلاقة الزوجية ما يشبع حاجاتهما الجسمية والعاطفية والاجتماعية، مما ينتج عنه حالة الرضا عن الزواج أو الرضا الزواجي" .

وقد يستخدم البعض مصطلحي السعادة الزوجية **Marital Happiness** ، والرضا الزواجي **Marital Satisfaction** كمترادفين، إذ يري **عبد المعطي (2004 ، ص[162])** أن مفهوم الرضا أكثر دقة وشيوعاً، وأن مفهوم التوافق أكثر عمومية من الرضا، وأن العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص، فالتوافق يختص بالجانب السلوكي من العلاقة في حين يختص الرضا بالجانب الوجداني، وعلي هذا فإن التوافق الزواجي هو عملية سيكولوجية لابد أن تتم في مستقبل الزواج، وإلا فإن مستقبل الأسرة يكون في خطر.. ويعرف التوافق الزواجي بأنه: "التشابه في القيم والأفكار، والنشاط الجنسي؛ والعلاقات السعيدة مع أسرة أخري، والتعبير عن المشاعر الوجدانية نحو الطرف الآخر، واتفاق في العادات، والسلام الأسري، وطبيعة صورة الآخر، والثقة المتبادلة، والأمور المالية، وأساليب تربية الأطفال، والحرص علي استمرار العلاقة ".

الخلاصـة.. أنه يمكن النظر إلي التوافق الزواجي في ضوء التعريفات السابقة، علي أنه حالة يصل إليها الزوجين تتضمن الحب المتبادل بينهما، نتيجة التشابه في السمات الشخصية، وتشابه القيم والعواطف بينهما، وتقارب العادات والميول والاهتمامات، والاتصال والتفاعل الجيد بينهما، والتعبير عن الانفعالات والمشاعر بصورة رائعة، وتبني قيم الإيثار والاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، وتحقيق توقعات الدور الزواجي، والتعامل مع الضغوط المختلفة بإيجابية والقدرة علي حل أي صراعات، للوصول إلي أقصي درجة من الرضا والنجاح الزواجي.

2- أهميـة التوافــق الزواجــي:

يمثل موضوع التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً وخاصة في مجتمعنا الليبي أمراً بالغ الأهمية والحيوية، وذلك في الوقت الذي ازدادت فيه المشكلات الزوجية التي قد تشير إلى عدم توافق زواجي، وذلك رغم وجود القيم الثقافية والاجتماعية والأسرية التي تسود المجتمع الليبي، والتي توصد الأبواب أمام مناقشة موضوعات تتعلق بالعلاقة الزواجية بانفتاح ووضوح، مما يجعل الحياة الزوجية مهددة بالانفصام حيث لوحظ انتشار المشكلات بين الأزواج وارتفاع نسب حالات الطلاق التي قد تعود لأسباب بسيطة تطورت نتيجة لغياب الحوار الصحي والتفاهم البناء بين الزوجين.

وقد يصر الزوجان على إنكار مشكلاتهما التي تتوارى عن أعين الناس بينما قد تكون في حالة من الغليان داخل نطاق الأسرة، فالأزواج غالباً ما يعزفون عن التحدث في شؤونهم الخاصة بل أنهم في حالات كثيرة قد يجنحون إلى التجاهل المتعمد لطبيعة علاقاتهم بشركاء حياتهم وما تنطوي عليه هذه العلاقات من سلبيات، ويقدم علماء الأنثروبولوجيا لهذا الأمر تبريرات في المنظومة الثقافية للمجتمع التي تحرك سلوك الأفراد والجماعات، فمن الأسباب الثقافية مثلاً: نظرة المجتمع الليبي إلى المطلقين عموماً، وإلى النساء المطلقات بوجه خاص وما فيها من نقد وتساؤل أو نظرة استنكار ولوم مما يجعل المرأة ترضى على مضض بحياة مليئة بالخلافات والمشكلات بدلاً عن الطلاق الذي ترافقه نظرة اجتماعية تشعر المطلق بالدونية.**(الخشاب ،1993 ، ص114)**

ويزيد من أهمية التوافق الزواجي أنه يؤدي إلي تماسك الأسرة كما ذكرنا، مما يخلق جواً يساعد علي نمو الطفل وتشكيل شخصية متكاملة ومتزنة، فالوفاق والعلاقات السوية والتفاعلات الإيجابية بين الوالدين تؤدي إلي إشباع حاجة الطفل إلي الأمن النفسي وإلي توافقه الاجتماعي، أما التعاسة الزوجية والتفاعل السلبي تؤدي إلي تفكك الأسرة، مما يخلق جواً يؤدي إلي نمو الطفل نمواً نفسياً غير سليم، فالخلافات المستمرة بين الوالدين تخلق توتراً يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلي أنماط السلوك المضطرب لدي أطفالهم. **(زهران، 1998، ص[157])**

ولذلك يري البعض أن الطلاق العاطفي بين الزوجين أشد خطراً علي النمو النفسي للأطفال من تصدع أسرهم بالطلاق الفعلي، فقد وُجد أن عدم انسجام الوالدين في حياتهما الزوجية سمة شائعة في أسر الجانحين، كما تبين أن كثيراً من المنحرفين نفسياً عاشوا في ظروف أسرية مضطربة بسبب خلل في الأدوار التي يمارسها كل من الأب والأم. **(مرسي، 1987، ص [242])**

ومن ثم استهدفت دراسات نفسية عديدة الكشف عن طبيعة بعض العوامل المرتبطة بالتوافق أو سوء التوافق الزواجي مثل: أثر العمر الزواجي، والمكانة الاجتماعية للفرد، وزواج الأقارب، والزواج المبكر، ومستوي التدين، والمستوي العمري والمهني، والذكاء الوجداني وأساليب إدارة الانفعالات، وكشفت جميعها عن نتائج توضح العوامل والمتغيرات النفسية التي تسهم في حدوث التوافق الزواجي أو سوء التوافق الزواجي.

3- عوامـل التوافـق الزواجـي:

تتعدد العوامل المرتبطة بالتوافق الزواجي، ويمكن حصرها فيما يلي:

1. طفولة الزوجين: تؤثر خبرات الطفولة لكل من الزوجين علي توافقهما سلباً أو إيجاباً، فالطريقة التي عومل بها كلاهما في طفولته من والديه، ومدي تعرضه للثواب أو للعقاب، فالأطفال الذين كانوا سعداء في طفولتهم ولم يتعرضوا للعقاب الزائد، وتمتعوا بإشباع حاجاتهم الأساسية الأولية، ولم يكونوا مكبوتين – كانت لهم في حياتهم الزوجية علاقات زواجية جيدة والعكس صحيح . **(العزة، 2000 ، ص[171])**

فالزوجين غير المتوافقين كانت طفولتهما غير مستقرة، بالإضافة إلي أنهم يتميزون بالعصبية، فعلاقة الطفل بوالديه منذ الطفولة المبكرة هي التي تسمح له بأن يفهم معني الحب، وهذه العلاقة هي التي ستحدد فيما بعد معظم انطباعه نحو الجنس الآخر، وأغلب مظاهر سلوكه في التعامل مع زوجه أو زوجته، ويحاول أن يظلله بعطفه ويحيطه برعايته. **(مرسي، مرجع سابق ، ص[233])**

2. شخصية الزوجين: يتأثر التوافق الزواجي بشخصية كل من الزوج والزوجة، سواء في تدعيم التوافق الزواجي أو في خلق نوع من الصراع أو التوتر، الذي يهدد العلاقة الزوجية، كما تتأثر بدرجة اختلافهما الانفعالي أمام المواقف والأحداث التي تمر علي الزوجين، أو بدرجة الشعور بالقلق وعدم القابلية للتكيف للمتطلبات الجديدة للحياة الزواجية. **(حلمي ، 1987 ، ص[178 - 183])**

ويُجمع الباحثون علي أن التوافق الزواجي يرتبط ارتباطاً موجباً بسمات الشخصية والتي منها: سمة التبصر، والثقة بالنفس، وسمة المحافظة وقوة التكوين العاطفي نحو الذات، والحساسية تجاه احتياجات الآخر، وسمة الدفء والتعبير العاطفي وتوكيد الذات، وانبساط الشخصية، وكشف الذات، والخضوع للآخر، والثبات الانفعالي، والميل إلي التعاون، وتحمل المسئولية، والمزاج المقبول، والمبادرة، كل هذه الخصائص إذا توفرت في الحياة الزوجية تساعد علي حدوث التوافق الزواجي بينهما، وبعكس تلك الخصائص والسمات الشخصية، فإن التشاؤم، والشعور بالتعاسة والبؤس، والإحساس بعدم الثقة، وسرعة الغضب، وعدم الاتزان الانفعالي، كلها كانت سمة مميزة لغير المتوافقين زواجياً **(الحنطي ، 1999 ، ص[59])(العزة ، مرجع سابق ، ص[172])**

3. عمر الزوجين عند الزواج: تناسب عمر الزوجين عند الزواج يعد من العوامل المساهمة في توافقهما الزواجي، وذلك لأن تقارب العمر يؤدي إلي تفهم كل منهما لاهتمامات واتجاهات وسلوك الآخر في المواقف التي يواجهانها في حياتهما الزوجية، وقد اتفق الباحثون علي أن احتمال نجاح الزواج من حيث السن لا يتعدي سنتين أو ثلاثاً، يكون فيها الزوج هو الأكبر سناً، وهذا الرأي ليس قاطعاً بالضبط، وقد اختلفت الآراء تجاه السن عند الزواج، إلا أن هناك من يري أهمية الزواج المبكر، حتى يسهل علي الشخص التكيف مع طباع الآخر **(المزروعي، مرجع سابق ، ص[61])**

4. الخبرات المرتبطة بالزواج: تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة لكل من الزوجين، فالأزواج الذين عاشوا في أسر سعيدة غالباً ما يكونوا أزواجاً سعداء، حيث ارتبطت السعادة الزوجية للوالدين بتوافق الأبناء زواجياً **(عبد الرحمن ودسوقي ، 1988)**، فغالباً ما يستقي الشباب توقعاتهم عن الزواج من والديه: أحد المصادر، ويتم ذلك إما **بطريق مباشر:** وهو الحديث معهم وإفادتهم بمعلومات عن هذا الموضوع، أو **بطريق غير مباشر:** عن طريق النموذج في ملاحظة التفاعل بين الوالدين حين يعلمان أطفالهما أن الخلافات تُحل بالتفاوض والنقاش والتسوية.. وحين يتزوج هؤلاء الأبناء فإنهم يطبقون هذه النماذج من السلوك والتعامل، وقد يعززها الشريك الآخر فتستمر، وقد يثبطها فتنطفئ ولا تدوم. **(الحنطي، مرجع سابق ، ص[62])**

5. الإشباع الجنسي: العلاقة الجنسية بين الزوجين من العوامل التي تقوي الرابطة بينهما وتساعد علي التوافق الزواجي، وهي إما أن تكون وسيلة للحب أو وسيلة للنفور، وبالرغم من دور هذه العلاقة حتى ولو كانت جيدة وتؤدي إلي الإشباع فهي لا تعد شرطاً في تكوين علاقة أسرية جيدة، ولكن التفاعل اللطيف بين الزوجين هو الذي يؤدي إلي إيجاد علاقة أسرية طيبة بينهما، وتظهر مشكلة سوء التوافق الجنسي نتيجة لاختلاف اتجاهات المتزوجين والمتزوجات تجاه العلاقة الحميمة وعدم تماثلها عند كلا الزوجين، أو لنقص الثقافة الجنسية أو بسبب الجهل بطبيعة الطرف الآخر **(الحنطي، مرجع سابق، ص [43])**

6. عدد سنوات الزواج: قد تستغرق عملية التوافق الزواجي بين الزوجين في بعض الأحيان أشهراً عديدة، وقد تمتد إلي سنوات طويلة، وذلك لأن المدة اللازمة لتحقيق توافق الزوجين تختلف من مجال لآخر من مجالات الحياة الزوجية، وتختلف من شخص لآخر **(عبد المعطي، مرجع سابق، ص[151])**، ويري بعض الباحثين أن التوافق الزواجي يميل إلي التغير خلال دورة الحياة، حيث يرون أن عدم الرضا يزداد في السنوات الأولي من الزواج، خاصة عندما يجد الزوجان حديثا العهد بالزواج أن الحياة تختلف عن الصورة المثالية التي قدم بها شريكه إلي الحياة الزوجية، وأنه بمرور الوقت واستمرار الزواج يزداد التفاهم والارتباط، في حين يشير باحثون آخرون إلي أن استمرار العلاقة الزوجية قد يكون دليل استسلام وليس سعادة، فمع مرور الوقت تتناقص الرومانسية، وتبدأ قيم جديدة في الظهور **(الخولي، 1989، ص[211])**

7. الوقت الذي يقضيه الزوجان معاً: درج الباحثون علي المقارنة بين سلوكيات الأزواج السعداء والأزواج الذين يعانون من مشكلات زواجية، وكان من بين ما تناولوه في هذا الشأن الوقت الذي يقضيه الزوجان معاً، فلاحظوا أن الأزواج السعداء يقضون مزيداً من الوقت في الحديث مع زوجاتهم عن الموضوعات الشخصية، وقضاء وقت أقل في التحدث عن الخلافات، وكانت الموضوعات الأكثر تناولاً في المحادثة بين الأزواج والزوجات هي: المتعلقة بالعمل، وأمور المنزل، وأفراد العائلة الآخرين، والعلاقات الأخرى أو التحدث علي الهاتف، وعن الطعام، وهذا يشير إلي أهمية وجود الاهتمامات المشتركة وقضاء الوقت معاً، وتقييم هذا الوقت من قبل الزوجين يرتبط بسعادتهما الزوجية . **(الشيخ، 2004، ص[17])**

8. المستوي الثقافي والاجتماعي للزوجين: يعد التقارب في الأصول الاجتماعية والثقافية والخلفية الأسرية للزوجين من العوامل الأساسية في التوافق الزواجي بينهما، حيث أن الأشخاص يميلون عادة إلي الارتباط أو الزواج بمن يماثلونهم في المكانة الاجتماعية والمركز والتعليم والعقيدة ([107].**Michael&Botwin,1997,p**) وتوصلت العديد من الدراسات إلي أن مستوي تعليم الزوجين من شأنه أن يؤدي إلي تحويلات اجتماعية بالغة الأهمية في حياتهما الزوجية ونظرة كل منهما للزواج ومفاهيمهما عن التوافق الزواجي، إلي الحد الذي يمكن أن نعده بمثابة تغير في القيم والمفاهيم التقليدية التي كانت تسود المجتمع. **(إسماعيل، 1993، ص[132])**

9. الكفاءة في أداء الأدوار الأسرية: يتطلب الزواج أداء أدوار جديدة، ويمثل دور تربية الأطفال والعمل المنزلي معظم الخلاف حول أداء الأدوار الأسرية: حيث تتوقع الزوجة أن يشاركها الزوج في هذه المسئوليات، في حين يراها الزوج من مسئوليات الزوجة، ولعل أدوار الأمومة والأبوة من الأدوار الأسرية التي يكرس الرجل والمرأة أنفسهما لها، وعندما يقوم الزوجان بهذه الوظائف فإنهما لا يفعلان ذلك لمصلحتهما فقط، ولكن من أجل الأبناء ودوام الأسرة والمجتمع، وتزداد الألفة والمودة بين الزوجين كلما كان هناك وضوح في أداء الأدوار، واتفاق في توقعات كلا الزوجين بالنسبة للطرف لآخر. **(خليل، 1990 ، ص[112])**

10. تناقص الضغوط الحياتية: يشير البعض إلي أن الضغوط الحياتية تؤدي إلي توتر العلاقة الزوجية، حيث يذكر **روهيلنج وآخرون** أن الأزواج الذين لا يشعرون بضغوط حياتية كبيرة يكونون متوافقين زواجياً، أي أن انخفاض مستوي الضغوط الحياتية علي الأزواج، يؤدي إلي ارتفاع مستوي التوافق الزواجي الإيجابي، الأمر الذي يؤدي إلي الشعور بالسعادة الزوجية . **(Roheling ,j.et al,1994)**

11. القدرة علي الإنجاب: القدرة علي الإنجاب أحد العوامل التي تحقق التقارب والحب بين الزوجين، ومن ثم تساهم في تحقيق توافقهم النفسي والزواجي، فالأطفال ثمرة لقاء مشبع وحب متبادل وترقب مشترك، وهم أحد العوامل التي ترسخ الاستقرار في الأسرة، وتحقق التقارب والحب بين الزوجين – الأمر الذي يسهم في تحقيق التوافق الزواجي بينهما **(العزة ، مرجع سابق ، ص [172])**

ومما لا شك فيه أن وجود الأطفال يجعل كلا من الزوجين يخففان من حدة أي توتر تشوب علاقتهما الزوجية، ويحاولان حل هذه المشاكل، وتضيق هوة الخلافات بينهما، فالوالدية تربط كل من الزوج والزوجة بالطفل، وهذه الخبرة تحقق فرصاً مشتركة لرعاية الأطفال لتكون هدفاً مشتركاً لكلا الزوجين، مما يدعم العلاقة الزوجية بينهما.

ثانياً.. النظريات المفسرة للتوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً:

تتعدد النظريات المفسرة للتوافق الزواجي وتختلف فيما يتعلق بالتوجهات المرتبطة بالعلاقات الزوجية، ومن هذه النظريات ما يلي :

1- نظرية الحاجات التكميلية :

تدور هذه النظرية حول ما يتعلق بالاختيار للزواج، وتنطلق من فكرة أساسية، مؤداها أن كل فرد يبحث من خلال مجالات اختياراته عن الذي يعطيه أو يمده بأعلى نسبة من الإشباع، بمعني أن الفرد يبحث عن الشريك الذي يكمل شخصيته، فالرغبة في التكامل هي الدافع القوي للزواج، وفي هذه الحالة يكون نمط الحاجات لدي المتزوجين دائماً غير متشابه، وهذا معناه أن الاختيار للزواج يتم وفقاً لمبدأ إشباع الحاجات، الذي يعني أن الأفراد يميلون إلي اختيار الأشخاص الذين يشبعون حاجاتهم الشخصية بأكبر قدر ممكن من الإشباع، وهذا

ليس معناه أن يكون هناك تطابق لنموذج كل من شخصيتي الشريكين وحاجاتهما، وإنما يكون نموذج كل من الشريكين مكملاً للآخر، أكثر منه مشابهاً لنموذج الحاجات لدي الآخر.(**Geoff Thomas, 1997 ,p. 839 - 849)**

2- نظرية نمو الـزواج :

يفترض بعض الباحثين في ضوء نظرية **إريكسون** في النمو النفسي الاجتماعي، أن الزواج كالشخصية يمر بثمان مراحل، يحدث في كل منهما تحولات في أفكار الزوجين ومشاعرهما وسلوكياتهما في التوافق الزواجي، نتيجة التفاعل بينهما، ووفقاً لمراحل النمو فإن التوافق خلال رحلة الزواج يمر بالمراحل التالية :

أ. **مرحلة الإحساس بالثقة:** ينمو الإحساس بالثقة بين الزوجين، من خلال فهم كل منهما لحاجات الآخر وتواصله معه عقلياً ووجدانياً بطريقة تشعر الطرف الآخر بالاستحسان والتقدير والتعاطف معه والثقة فيه، وحسن الظن به، وتعد السنة الأولي من الزواج فترة حرجة في بناء العلاقة الزوجية، وفي تحديد ما سيكون عليه الزواج في المراحل التالية.

ب. **مرحلة الإحساس بالإرادة المشتركة:** وفيها يواجه الزواج أزمة استقلال إرادة الزوجين، وتحولهما من الاعتماد علي الوالدين إلي الاعتماد علي أنفسهما، وإثبات كفاءتهما في الحياة الاجتماعية وتقوية الروابط بينهما، وعندما يحس كل من الزوجين في هذه المرحلة بالإرادة المشتركة، ويعتبرها إرادته هو، ويتخذ قراراته في الأسرة بضمير نحن، فإنه يسلك سلوكيات تؤكد ارتباطه بالزوج الآخر ويحرص علي عمل ما يرضيه .

ج. **مرحلة الإحساس بالاندماج بين الزوجين:** بعد أن يثق كل من الزوجين في الآخر ويرتبط به وينمو وعيهما بإرادتهما المشتركة، تزداد قناعة كل منهما بزواجه، ويسعي إلي اكتساب المهارات في أداء أدوار الزوجية، والإبداع فيها وعمل كل ما هو جديد من أجل إرضاء الزوج الآخر، واكتشاف الأنشطة التي تروح عن نفسه، وتبعث فيه السرور وتبعد السأم عنه، مما يساعد علي اندماجهما معاً، وجعلهما أكثر تعاوناً وأكثر تقبلاً .

د. **مرحلة الإحساس بالكفاءة في الزواج:** ويظهر في هذه المرحلة تنافس الزوجين في عمل الواجبات الزوجية، والسبق في بذل الجهد من أجل تنمية الزواج والأسرة، ويغدو كل منهما عضداً للآخر، ويسانده ويشد من أزره و يدفعه إلي النجاح والتفوق في سبيل الارتقاء بمستواهما الاجتماعي والثقافي والمهني .

هـ. **مرحلة الإحساس بهوية الزواج:** ينمو في هذه المرحلة الولاء والإخلاص للزواج والأسرة، ويزداد اقتناع الزوجين بفائدة الزواج والأسرة لهما ولأولادهما وللمجتمع، ويسعي كل منهما إلي التشابه مع الزوج الآخر في الاهتمامات والاتجاهات ويجتهد في مسايرته والاقتراب منه وتحمل عيوبه .

و. **مرحلة الإحساس بالألفة:** وفيها يشعر الزوجان بالألفة والصحبة في زواجهما، وتغدو الروابط بينهما أكبر من أن تكون رباطاً جنسياً أو رباط مصالح مشتركة، بل رباط حب وعطاء وتضحية، ويجد كل منهما تحقيق ذاته في عمل أي شئ في سبيل الزوج الآخر .

ز. **مرحلة الإحساس بالرعاية الوالدية:** يصل الزوجان في هذه المرحلة إلي مستوي العطاء أكثر من الأخذ، وبذل الحب أكثر من طلبه، والتضحية من أجل الآخرين بدون مقابل، فيزداد اهتمام كل من الزوجين بالعمل في سبيل رعاية الآخر، والإنفاق عليه والعناية به، رغبة منه وحباً له، فتسمو العلاقة الزوجية إلي مستوي الرعاية الوالدية، ومع هذا لا يرتبط الإحساس بالرعاية الوالدية بالإنجاب أو عدمه .

ح. **مرحلة الإحساس بالتكامل بين الزوجين:** وهي أعلي مرتبة في نمو الزواج، وفيها يتكامل الزوجان معاً، ويشعر كل منهما بعدم قدرته علي الاستغناء عن الآخر ويتوحد معه ويدافع عن زواجه بكل قوة، ويدرك حرمة الزواج و يتمسك به، ويرضي عنه، ويشعر بالسعادة في علاقته الزوجية، ويجد في زواجه الأمن والطمأنينة والسكن النفسي والمودة و الرحمة ويزداد ارتباطه بالزوج الآخر واندماجه معه **(مرسي، مرجع سابق، ص[213] - [227])**

3- نظرية الـــدور :

يري أنصار هذه النظرية أن التوافق الزواجي بمثابة اتساق في نسيج العلاقات داخل البناء الأسري، وأن الاضطراب الوظيفي يحدث حين لا يتم هذا الاتساق، ويرجع الصراع والتوتر في العلاقات الأسرية إلي منافسة المرأة للرجل في أدواره، فإذا كانت وظيفة الزوج تقليدياً تحدد علاقة الأسرة بالمجتمع الخارجي، وأن المرأة تختص بأدوار الإنجاب والرضاعة والعناية بالأطفال وتحقيق الثبات الداخلي والاستقرار، فإن عدم تحديد أدوار الجنسين لا يشكل خطراً علي العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة فقط، وإنما يهدد النسق الاجتماعي ككل – فمن وجهة نظرية الدور فإن التوافق في الزواج ينعكس في درجة ما تتوقعه الزوجة في زوجها، وبين ما يدركه الزوج في زوجته، وينشأ عدم التوافق الزواجي من تعارض توقعات الدور لأحد الزوجين أو كليهما – وهذا يسمي بتناقض الدور ويظهر هذا التناقض حين لا يتطابق السلوك مع المعايير التي يراها الأفراد مناسبة، وقد يرجع الخلاف الذي يحدث بين الزوجين إلي عدم تقابل الرغبات المختلفة و المتطورة للزوجين. **(الخشاب، 1993، ص[139])**

4- نظرية التفاعلية الرمزية:

تدعو هذه النظرية إلى دراسة العلاقة بين البشر ومنهم الزوجان كشخصيات متفاعلة، حيث نجد أن الزوجين يندمجان في الحياة بشكل عام في تفاعل غير رمزي حيث يستجيبون لحركات بعضهم البعض الجسمانية وتعبيراتهم وأصواتهم، ولكن يوجد نوع آخر من التفاعلات يحدث على المستوى الرمزي حيث توجد إشارات يكون لها معنى متفق عند الزوجين وقد يشتركان في فهمه، أو العكس قد يكون لها معاني مختلفة بينهما وهذا مما يسبب سوء التوافق. **(الخشاب، مرجع سابق، ص[67])**

وقد ذهب أنصار هذه النظرية إلى أن تكامل نوعية الزواج تنعكس في درجة التطابق بين ما تتوقعه الزوجة من زوجها، وبين ما يدركه هو فيمن تزوجها، أي أن التناقض في الأدوار قد يؤثر على الرضا بين الزوجين، وأن

تكوين أسرة جديدة يؤدي إلى تغير كبير في الأدوار التي كان يمارسها الشخص قبل زواجه، فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع في موقف الزواج ومع الزوج الآخر يكون قادراً على الاستجابة بصورة جيدة لهذا الموقف ويلعب دوره بصورة مناسبة، فكل من الزوجين يكون لديه تصور مسبق وأفكار معينة عما يجب أن يكون سلوكه وهو في وضعه الجديد، ولديه توقعات معينة عن دور الطرف الآخر، وتنشأ المشاكل عند المقارنة بين ما يجب أن يكون وبين ما هو قائم بالفعل وهذا يؤثر بدوره على توافقهما ، لأن هناك جزاءات ومكافآت تعطى، وان هناك صراعات تنشأ عند التناقض في الأدوار. **(الخولي، 2005، ص[111])**

5- نظريــة التنافر المعرفــي:

نظرية التنافر المعرفي "عدم التطابق" أساسها أن الإنسان ينفر من التناقض بين أفكاره واعتقاداته، وفيها أن الفرد قد يميل إلى أداء سلوك متعب وممل إذا كان سيحصل على مكافئة أكبر، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الزواج يكون مخيباً ويسيطر عدم الرضا على الزوجين إذا لم تكن توقعات الزوجين واقعية، وتعد العملية العقلية التي يقوم بها كل من الزوجين لتحقيق التقارب بين هذه التوقعات والواقع، والتنازل عن بعض التوقعات المتوفرة هي الجهود الايجابية لتحقيق التوافق الزواجي وجعل الزواج موفقاً **(العنزي، ص[123])**

6- النظرية السلوكية الاجتماعية:

تدرس أيضاً هذه النظرية التوافق الزواجي بين الزوجين باعتباره موقفاً اجتماعياً يؤثر في سلوك كليهما، وأنه يجب تحليل وظائف الأسرة والتي منها إشباع الحاجات المختلفة والمواقف المتعددة التي يتفاعل فيها الزوجين، كالأحاديث حول المائدة وكيفية تحاورهما مع بعضهما، وتشبه هذه النظرية التفاعلية الرمزية حيث تركز النظريتان على دراسة التوافق الزواجي كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك. **(دسوقي، 1980، ص[145])**

ثالثاً.. العلاقة بين التوافق الزواجي وبين الإشباع المتوقع للحاجات المتبادلة بين الزوجين:

اهتم جون غراي (John Gray) الطبيب النفسي الأمريكي بالعلاقات الزوجية عموماً وبالحاجات العاطفية المتبادلة بين الزوجين، والذي عرفها بأنها الحاجة إلى الدعم العاطفي، وقد جاء ذلك في كتابه **(الرجال من المريخ والنساء من الزهرة)**، والذي يعتبر من أهم كتبه فقد حقق أعلى نسبة مبيعات والتي بلغت الملايين وقد أصدره عام **2000** ، وتحدث فيه عن المشاكل التي تحدث بين الزوجين نتيجة الاختلافات بينهما.

وقد صنف **غراي** الحاجات في البداية إلى **12** حاجة تختلف حسب الجنس وتتوزع على الرجال والنساء، وقد ذكر بأن طبيعتهم مختلفة ولهذا فاحتياجاتهم مختلفة أيضاً، والحاجات هي كما يلي: " الحاجة إلى الرعاية، والتفهم، والاحترام، والإخلاص، والتصديق، والتطمين"، وهذه تحتاج النساء إلى تلقيها بالدرجة الأولى ثم تأتي الحاجات الست الأخرى التي تعتبر مهمة للرجال بالدرجة الأولى وهي: " الثقة، والتقبل، والتقدير، والإعجاب، والاستحسان، والتشجيع"، ومن ثم يمكن أن يتلقى كل واحد حاجات الطرف الآخر لأنها أقل بالأهمية.

وبعد عدة سنوات عدل في نظريته هذه، بحيث أصبحت الحاجات سبعة فقط، وهي كما يلي: فاحتياجات الرجل الأساسية هي: (الحب، والقبول، والتقدير، والثقة)، واحتياجات المرأة الأساسية هي (الحب، والاهتمام، والتفاهم، والاحترام)، فالجميع لديهم حاجات أساسية ولكن أيضا لديهم حاجات ثانوية أقل في الأهمية، وعندما يتلقى كل واحد منهما حاجاته الأساسية فأنه يصبح قادراً على تقديم الدعم للطرف الآخر وإعطاء ما يحتاج، فالرجال والنساء أصبحوا يريدون العاطفة والحب بالإضافة إلى الحاجات المادية والتي مهما توفر منها فإنه سيظل هناك إلحاح داخلي لإشباعه وهو الجانب العاطفي، فعلى الرجال والنساء تقبل اختلافاتهم حتى يكونوا علاقات جيدة. **(الشهري، 2009، ص[117])**

وفيما يتعلق بالحاجات المرغوبة في العلاقات الزوجية يذكر بعض الباحثين أن من الحاجات المرغوبة لدى الزوجين؛(الشعور بالأمن، والاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة، والكلام الجميل، والفكاهة والمرح، والرقة والدلال، والتسامح، والعفو، وتبادل الحديث، والعاطفة، وإخراج المشاعر)، ومما اتفق الزوجان على أهميته بالدرجة الأولى الاحترام المتبادل والعاطفة وإخراج المشاعر. **(عبد العال، 1995، ص[85])**

وخلاصة القول أن الزوجين لدى تفاعلهما في حياتهما الزوجية يكون لديهما احتياجات كثيرة بحسب شخصية كل منهما وجنسه، وأنه إذا لم يتم تفهم كل طرف لحاجات الطرف الآخر فإن الحياة سيسودها عدم الرضا وعدم التوافق، وخاصة أن كل طرف يبدأ حياته بتوقعات معينة لمتطلبات يريد الحصول عليها من الطرف الآخر، وعندما تتناقض مع الواقع تبدأ المشاكل في الظهور بينهما، لذلك فعلى كل طرف أن يعرف كيفية إرضاء حاجات الطرف الآخر بالشكل الصحيح وذلك حتى يتحقق التوافق الزواجي بينهما.

رابعاً.. الأسباب التي تؤدي لعدم التوافق الزواجي بين الأزواج:

بداية يجمع العلماء أنه لا يوجد توافق زواجي نموذجي بشكل مطلق، وإنما يوجد توافق زواجي نسبي يختلف من زوجين لآخرين بحسب طبيعة شخصية وظروف كلاً منهما، وقد أشاروا إلي أن أسباب التوتر في العلاقات الزواجية يرجع إلى عدم تلاؤم البناء النفسي للزوجين، وكذلك وجود اختلافات اجتماعية وثقافية، وافتقار المرأة للشعور بالنظرة الإنسانية، بينما كانت شكوى الأزواج من إهمال الزوجة التعرف على ميوله واهتماماته، وإهمال الزوجة للمظهر العام والحب وكثرة الطلبات المالية، وعدم الطاعة والتسلط والشكوى من الخوف من الخيانة الزواجية. **(فلاته، 2008، ص[121])**

وقد يرجع عدم التوافق بين الزوجين إلي افتقار الحياة الزوجية إلي التكامل والوحدة الكلية لنسق العلاقة الزوجية، وإلي عدم الانسجام أو عدم التواصل بصوره وأشكاله، وكذلك إلي فشل أحد الزوجين في القيام بدوره الزواجي، وعدم مسايرة كل منهما أو قبولهما للتوقعات، ومن هنا يحدث عدم التوافق الزواجي **(عبد العال، مرجع سابق، ص[24])**، ومن أهم العوامل المؤدية إلي عدم التوافق الزواجي ما يلي :

1- **الزواج التقليدي:** تتم عملية الزواج في الغالب بالطرائق التقليدية الشائعة والتي تكون فيها حرية اختيار الشريك شأن من شؤون أولياء الأمور، بل أن الحالات التي لا يرى فيها الزوجان بعضهما بعضا أو يتعارفان فيما بينهما إلا يوم الزواج مازال يشيع انتشارها في المجتمعات الريفية والبدوية، ولذلك يؤكد بعض الباحثين على أهمية اختيار الزوج والتعارف بين الزوجين، فالتعارف الجيد بين الطرفين أثناء فترة الخطوبة التي تسبق الزواج يتيح الفرص للتعرف علي الخصائص النفسية لكل منهما، كما أن الآباء والأمهات الذين يحددون مثل هذه القرارات الحيوية فيما يتعلق باختيار الشريك وتحديد موعد الزواج إنما يمارسون خطأ جسيماً في حق أولادهم حتى لو كانوا أكثر رشداً وموضوعية **(عبد العال، مرجع سابق، ص[31])**

2- **الاختيار الزواجي الخاطئ:** وينشأ ذلك في كثير من الأحيان بسبب عدم التكافؤ الزواجي: فقد يكون الزوج متعلماً وتكون الزوجة أمية، أو من مستوي تعليمي متدنٍ، وقد لا يعرف الزوج الزوجة تماماً وتم اختياره لها كزوجة بشكل متسرع، وقد يكون لدي كل من الزوجين عيوب وتغاضي كل منهما عنها بشكل مؤقتٍ تحت تأثير الحب والرغبة في الزواج، الأمر الذي لا يخلق توافق زواجي بينهما. **(الشيخ، مرجع سابق، ص[31])**

3- **عدم النضج الانفعالي:** فقد تكون الزوجة صغيرة السن عند زواجها ولا تعرف كيف تدير شئون المنزل المعتادة، ولا تعرف كيف تعتني بأطفالها، وقد يكون الزوج طائشاً و غير ناضج انفعالياً – الأمر الذي سيؤدي إلي عدم التوافق الزواجي. **(العزة، مرجع سابق، ص [174])**

4- **اختلاف التوقعات لدي الزوجين:** فاختلاف التوقعات بين الزوجين سبباً لحدوث عدم التوافق الزواجي من ذلك:

أ- **اختلاف التوقعات حول الحياة الزوجية:** ويحدث ذلك حينما يكتشف أحد الزوجين أو كلاهما أن الحياة الزوجية الحقيقية التي يعيشها مع الطرف الآخر تختلف عن الصورة المثالية التي كان يحملها في عقله قبل الزواج، مما قد يعزز الخلافات الزوجية. **(مصطفي ، مرجع سابق، ص[121])**

ب- **اختلاف توقعات الأدوار بين الزوجين:** فقد يكون توقع الزوج من زوجته أن تساعده، وأن تتعاون معه و أن تحافظ علي ماله، وألا تفشي أسراره، وقد يأتي دورها عكس ذلك، ومن ناحية أخري قد تتوقع الزوجة من زوجها أن يكون مرحاً رحيماً و تفهماً، ويساعدها في أعباء المنزل، أو أن العمل المنزلي سيكون موزعاً علي أساس من المساواة، وقد يأتي دوره عكس ذلك، وخاصة مع إنجاب الأولاد . **(العزة، مرجع سابق، ص[173])**

5- **عدم الاستقرار المالي للزوجين:** قد لا يساهم الوضع الاقتصادي للزوجين في تحقيق التوافق الزواجي بينهما، فعدم الاستقرار المالي للزوجين لاشك يولّد ضغوطاً شديدة على مسار تكوين العلاقات الزوجية، ولذلك توصل العلماء إلى أن هناك علاقة ارتباط طردية بين المعاناة الاقتصادية والرضا الزواجي والتوافق الأسري، بمعنى أنه كلما زادت المعاناة الاقتصادية للزوجين كلما أدى ذلك إلى عدم الرضا الزواجي واحتمال حدوث خلافات زوجية تقلل التوافق الزواجي، والعكس صحيح أيضاً. **(خليل، 1990، ص [42-43])**

6- **تدخل أهل الزوجين في شؤونهما:** في معظم الثقافات العربية يتم ترتيب الزيجات من قبل أفراد العائلة وليس من قبل العريس والعروس، ومن ثَم يبدو أن تدخل العائلة قد يبدأ من خلال إملاء شروط اختيار الشريك

والتي تتناسب مع رغبات العائلة، وقد يمتد هذا التدخل ليصبح أشبه بوصاية للوالدين علي ابنهما أو ابنتهما، بل ويقل اعترافهما باضطلاع هذا الابن بأدواره ومسئولياته الجديدة، وقد يبلغ بهما الإصرار علي توجيه الزوجين لاتخاذ قراراتهما التي تتعلق بحياتهما، ومن ثَم إلي حدوث مشكلات في العلاقات بين الزوجين **(الحنطي، مرجع سابق، ص[51])**

7- الفارق العمري بين الزوجين: كأن يكون عمر الزوج عند الزواج مثلاً أربعين عاماً، وقد يكون عمر الزوجة عشرين سنة أو يزيد بقليل، ومن ثَم يكون هناك فارق واسع بينهما من الناحية النمائية، ومن ناحية النضج الإدراكي والمعرفي والانفعالي، الأمر الذي يقود إلي سوء الفهم بينهما في الكثير من المجالات، والذي يقود بدوره إلي سوء التوافق الزواجي بينهما.

8- الغيرة الشديدة لدي أحد الزوجين: الغيرة انفعال تتمحور جذوره في الشك وعدم الثقة، ويتمثل ذلك في المضايقة والنكد وفقدان الاحترام الذي يقوم به الزوج أو الزوجة، والغيرة مردها إلي خوف أحدهما من أن يخسر الثاني، أو من الخوف في وقوعه في علاقة مع طرف آخر، الأمر الذي يخلق عدم التوافق بين الزوجين. **(العزة، مرجع سابق، ص [173])**

9- افتقاد الزوجين لمهارات الاتصال: في الفترة الأولي من الحياة الزوجية تنشأ بعض الحساسية الذاتية بين بعض الأزواج والزوجات الأمر الذي قد يؤدي إلي التجنب والإحجام، ويظهر عدم القدرة علي مناقشة الموضوعات الحساسة خشية التصادم أو حدوث ردود فعل انفعالية غير مقبولة، ومن ثم فإن عدم لجوء الزوجين إلي مهارات الاتصال الجيد في الحوار وحل المشكلات واستخدامهما الشجار والأصوات العالية لتحقيق الأهداف كل واحد منهم، لذلك يكون سوء الاتصال بينهما الناتج عن عدم المرونة وعن عدم احترام كلٍ منهما للآخر من أهم الأسباب المؤدية إلي سوء التوافق الزواجي بينهما **(الشيخ، مرجع سابق ، ص [32])**

10- وجود غرض وراء الزواج: فقد يختار الزوج زوجته طمعاً في مالها، وهي قد تختاره كذلك طمعاً في منصبه أو ماله أو تجارته، وقد يعرف كل منهما سلبيات الآخر، إلا أنهما يغلبان هذه المصلحة علي غيرها، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلي سوء التوافق الزواجي. **(العزة ، مرجع سابق، ص [174])**

11- الاتجاه السلبي نحو الزواج: قد تكون اتجاهات أحد الزوجين سالبة نحو الزواج، حيث يعتبره بأنه شر لابد منه، وأنه عبء علي الإنسان يجب تحمله، وأنه يتطلب المسئولية والأعباء وتربية الأطفال والإنفاق، فإذا كانت مثل هذه الاتجاهات عند أحد الزوجين فإن عدم التوافق الزواجي سيكون أمراً محققاً، وللأسف نجد أن هذه الاتجاهات السلبية عن الزواج يسهل انتشارها بين شبابنا في ملتقياتهم ومنتدياتهم. **(الشيخ، مرجع سابق، ص[32])**

12- التوتر والخلافات الأسرية: يذكر بعض الباحثين عدداً من الأسباب التي قد تؤدي إلي التوتر في العلاقة الزواجية منها: الإحباط، وعدم النضج النفسي، وعدم تقبل الذات، وسوء تربية الزوجة في الأسرة الأولي، أو ضعف شخصية الزوج، وتشير نتائج بعض الدراسات النفسية: إلي أن التوتر والمعاناة موجودان في كل العلاقات الزوجية بدرجات مختلفة، ويرجع تباين ونوعية التوتر إلي اختلاف البناء النفسي للزوجين ودرجة

إدراكهم للتوتر، وأنه كلما زادت الخلافات بين الزوجين أدي ذلك إلي سوء التوافق الزواجي. **(عبدالمعطي، مرجع سابق، ص[213])**

وهكذا يبدو بوضوح أن سوء التوافق الزواجي يعتمد بشكل كبير علي وجود فروق كبيرة بين الزوجين سواء كانت هذه الفروق في التركيب الشخصي لكل منهما، أو في الظروف الأسرية التي نشأ فيها كل زوج، وكذلك في درجة استعداد كل منهما والتضحية في سبيل الإبقاء علي الأسرة كمؤسسة تربوية اجتماعية ناجحة .

خامساً.. مدى تحقيق التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً:

بعد هذا التحليل المبسط من خلال المحاور السابقة والمتعلقة **بالتوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً**، نخلص إلي أن التوافق الزواجي هو درجة الشعور بالتواصل الفكري والعاطفي مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية، بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا، وأن للعلاقات بين الزوجين أهمية خاصة في تشكيل شخصية الأبناء؛ فإذا كانت العلاقات بينهما يسودها الحب والوفاق والفهم المتبادل، فإن ذلك يترك أثراً طيباً علي تكوين شخصية الطفل وصحته النفسية، أما إذا كانت العلاقة بينهما يسودها الكراهية والخلاف وسوء التفاهم فيما يتعلق بمعظم الأمور؛ فإن ذلك يغرس في نفس الطفل مشاعر القلق وعدم الشعور بالأمن، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصيته وسلوكه وصحته النفسية.

ولتحقيق التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها تعزيز ثقافة التوافق الزواجي بين المقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً بل ومن مر علي زواجهم عشرات السنين، بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا.

التوصيـــات:

- إنشاء مراكز بحثية مخصصة في دراسة الأسر الليبية والحياة الزوجية للأزواج الليبيين .
- إنشاء مراكز للإرشاد الزواجي والأسري داخل الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني لتقديم الاستشارات العلاجية والوقائية للمقبلين علي الزواج و الأسر وكافة فئات المجتمع .
- إقامة دورات وندوات تثقيفية للمقبلين علي الزواج والمتزوجين حديثاً حول التوافق الزواجي وآليات تحقيقه.
- التفكير في إعداد شهادة تأهيل للزواج أشبه بالشهادة الصحية وذلك علي غرار تجارب بعض الدول لتمكين الشباب من الرضا والتوافق الزواجي.
- عمل حملات إعلامية للتوعية بسيكولوجية التوافق الزواجي وعوامل تحقيقه وأهمية الإرشاد الزواجي.
- تصميم برامج دعم نفسي واجتماعي للشباب المقبل علي الزواج لتغيير الصورة الذهنية السلبية لدي البعض عن الزواج.

- تصميم برامج دعم نفسي واجتماعي لأطفال الأزواج المطلقين لتفادي اضطرابات ما بعد صدمة الطلاق .
- تبني وزارة الشئون الاجتماعية وصندوق التضامن الاجتماعي مبادرات تزويج الشباب وتيسير إجراءات الزواج للجنسين.
- تفعيل دور القبيلة ومؤسسات المجتمع المدني في هذه المبادرات والتخفيف من تكاليف الزواج .

المقترحـات:

- إجراء المزيد من الدراسات حول مفهوم التوافق الزواجي لدي عينات من الشباب و طلاب الجامعات .
- إجراء دراسات حول أسباب سوء التوافق الزواجي لدي المطلقات والمطلقين .
- إجراء دراسات حول أسباب العنوسة وتأخر سن الزواج لدي شبابنا من الجنسين.

المراجـع والمصـادر

أولاً.. المراجع العربية:

1. **ابن منظور ، جمال الدين محمد (د . ت) : لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع .**
2. **أبو حطب، فؤاد & عثمان، أمال (1996). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.**
3. **إسماعيل، أحمد السيد (1993): مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، دار الفكر الجامعي، القاهرة.**
4. **إسماعيل، سوزان محمد (1991): توقعات الشباب قبل الزواج وبعده وعلاقتها بالتوافق الزواجي، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة .**
5. **حلمي، إجلال (1987): دراسات في الاجتماع الأسري، الأسرة العائلة المجتمع، دار رزيق للطباعة والنشر، القاهرة.**
6. **الحنطي، نوال عبد الله (1999): مشكلات التوافق الزواجي لدى الأسرة السعودية خلال السنوات الخمس الأولى في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود .**
7. **الخشاب، سامية مصطفى (1993): النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، ط 3 ، دار الفكر العربي، القاهرة.**
8. **الخولي ، سناء (2005) : الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .**
9. **الخولي ، سناء (1990) : الزواج والأسرة في عالم متغير، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .**
10. **خليل ، محمد بيومي (1999) : مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزواجي، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق .**
11. **دسوقي ، راوية (1986) : التوافق الزواجي ، دراسة الدكتوراه، كلية الآداب جامعة الزقازيق.**
12. **دسوقي، كمال (1980): علم النفس ودراسة التوافق، سلسلة تكنولوجيا العلوم الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت.**

13.رشاد ، مني عبد الحميد (1994) صورة الرجل كسلطة وعلاقتها بالتوافق الزواجي ،رسالة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

14.زهران، حامد عبد السلام (1998): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة.

15.الشهري، وليد محمد (2009): التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدي عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة، رسالة الماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية .

16.الشيخ، أماني محمد عبد المنعم غنيمي (2004): التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب الرعاية الوالدية للأبناء وتوافقهم النفسي ،رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر.

17.عبد الرحمن، محمد السيد؛ دسوقي، راوية حسين (1988): التنبؤ بالتوافق الزواجي ، بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر– 25 ،27 يناير .

18.عبد العال، تحية محمد (1995) : مدى فاعلية برنامج إرشادي في تحقيق الرضا الزواجي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر .

19.عبد المعطي، حسن مصطفي (2004) : الأسرة ومشكلة البناء . القاهرة : مكتبة دار السحاب للنشر والتوزيع .

20.العزة ، سعيد حسني (2000) : الإرشاد الأسري – نظرياته وأساليبه العلاجية، دار الفكر العربي، القاهرة.

21.فلاته ، محمود إبراهيم (2008) : التوافق الزواجي بين الوالدين وعلاقته بمفهوم الذات لدي الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة، رسالة الدكتوراه، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السعودية.

22.كفافي ، علاء الدين (1997) : الصحة النفسية، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة .

23.الكندري ، أحمد مبارك (1992) : علم النفس الأسري، الكويت، مكتبة الفلاح .

24.مرسي ، كمال إبراهيم (1987) : علاقة سمات الشخصية بمشكلات التوافق في المراهقة، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الخامس عشر العدد الرابع .

25.مرسي ، كمال إبراهيم (1995) : العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

26.المزروعي ، شيخة سعد (1990) : التوافق الزواجي وعلاقته بسمات شخصية الأبناء .رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

ثانياً.. المراجع الأجنبية:

27. **Geoff Thomas, Gartn et,al. (1997 : On-line empathic Accuracy in marital interaction J. of Personality and Social psychology. Vol. (72) 4.850-839 ,**
28. **Michaels, Botwin et al (1997) : Personality and Mate preferences: Five factors in mate selection and marital satisfaction. J. of Personality 1 :65March.**
29. **Roheling , J.L. et al (1994) : Positivity in marriage: the role of discord and physical aggression against wives. J. of Marriage and the Family v (56) 69-79**
30. **https://www.218tv.net**